

الرسول :

❖ طريق الى القمة ❖

مكتبة الرسول الأعظم (ص) العامة

عمان - مطرح



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
DEPARTMENT OF CHEMISTRY
RESEARCH REPORT NO. 1000
BY
J. H. GOLDSTEIN AND
R. F. FIESHER
PUBLISHED BY THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS, U.S.A.
1955

في الوقت الذي تتظافر فيه على الأمة الاسلامية جميع القوى المعادية من صهيونية و صليبية و شيوعية .. بينما جسم الأمة مثقل بجراح التمزق والخلافات ..

وفي الوقت الذي تسري فيه روح اليقظة والمقاومة في اعصاب الأمة فتهدد لمقاومة الظلم والاستعمار في فلسطين وارتيريا وجيبوتي ولبنان ..

وفي هذا الوقت حيث يعاني مجتمعنا الاسلامي الكثير من المشاكل والأزمات وحيث لا يزال الانحراف يلف قطاعات كبيرة من أبناء الأمة ..

في مثل هذه الظروف الخطيرة نستقبل ذكرى ميلاد الرسول الأعظم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ذلك الرجل الذي اختارته السماء ليقود العالم الى شاطئ السعادة والسلام .. والذي استطاع خلال فترة قصيرة أن يجمع شمل الأمة العربية وينتشلها من حضيض الجهل والظلم والتخلف الى آفاق العلم والتقدم ، وأن يوحدنا مع سائر الأمم تحت راية التوحيد وفي ظل العدالة والحرية ..

فماذا يمكننا أن نستفيد من ذكرى هذا الرسول العظيم ؟

- علينا أن نتعرف على حياته النضالية وندرس تحركاته وخطواته بوعي وامعان لنرى كيف استطاع تغيير مجتمعه الفاسد وتفجير ثورة الايمان والعدل ؟

- وعلينا أن نصغي لتوجيهاته وتعاليمه القيمة التي انبثقت من تربية السماء ومن ممارسته التغييرية وتجربته الرسالية الرائدة ..

وعلى ضوء ذلك نحاول تغيير أنفسنا واصلاح مجتمعنا . وهذا ما تهدفه هذه السطور المتواضعة والتي تحاول التحدث ببساطة وايجاز عن هذين الجانبين كتبتها على عجل استجابة لطلب ادارة مكتبة الرسول الأعظم (ص) العامة ..

وعسى أن ينفع بها ويتقبلها انه سميع مجيب ...

حسن موسى الصفار

مسقط

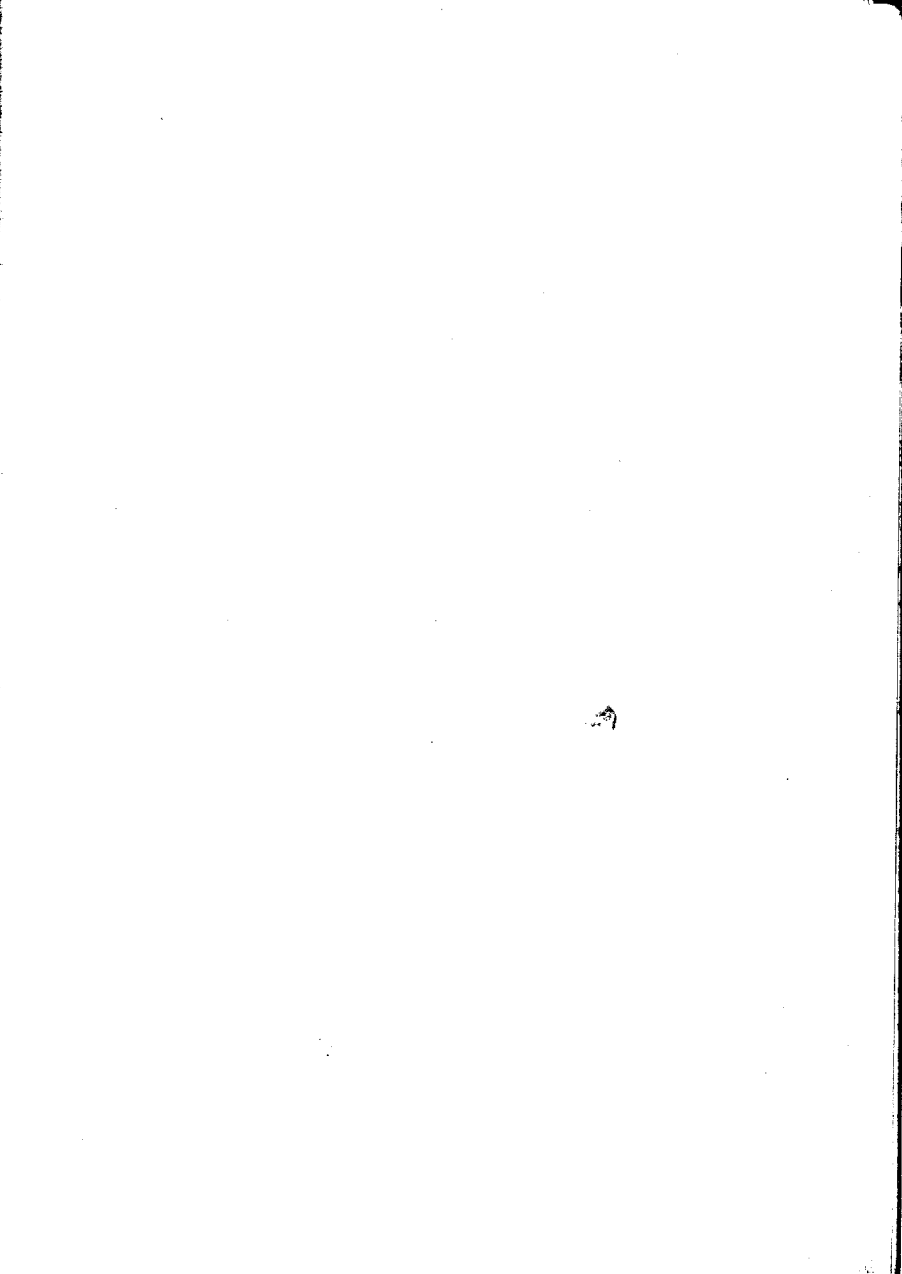
١٣٩٦/٣/١



« ١ »

« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة »

قرآن كريم



الصادق الأمين

لا أحد يناقش في حسن الصدق وأهميته بل هو من البديهيات والمسلمات التي يؤمن بها كل بشر ..

ولكن المشكلة : من الذي يلتزم بالصدق التزاما دائما في كل وقت ومع كل أحد ؟

انهم قلة يعدون بالأصابع في كل مجتمع ! والسؤال هو : لماذا يستعمل الانسان الكذب مع معرفته بقبحه ويفارق الصدق مع ايمانه بحسنه وضرورته ؟؟

- قد يستعمل الانسان الكذب تساهلا منه به في كثير من الموارد فيكذب مزاحا أو على أولاده وعائلته أو في قضايا ليست مهمة فلا يرى ضرورة لاستعمال الصدق والدقة ولا مضاعفات لاستعمال الكذب فيها .. فيكذب ويتكرر منه الكذب في أمثال هذه الموارد حتى يألفه ويراه كشيء عادي لا كخطأ وجريمة !!

وهنا يجب على الانسان أن يربي نفسه منذ البداية على الصدق حتى في مزاحه ، وحتى في الأشياء التافهة والبسيطة ومع عائلته وأولاده ..

فمرة عرض اللين في دار رسول الله (ص) على إحدى النساء الزائرات فقالت حياء وخجلا : لا أشتهي . وعرف النبي (ص) عن واقعها فقال لها : لا تجمعني جوعا وكذبا ! (١) فاعتبر النبي هذه الكلمة وفي هذا المورد البسيط كذبا ينهى عنه .

(١) سفينة البحار

ويقول الامام زين العابدين « عليه السلام » : اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير (١) .
- وقد يكذب الانسان ليستر خطأ أو تقصيراً صدر منه ، وهذا من أخطر أنواع الكذب ، لأنه يغري الانسان بالوقوع المتكرر في الخطأ .

ولأنه ينبغي عن نفس ضعيفة جبانة لا تتحمل مسؤولية تصرفاتها ولا تواجه نتائج أخطائها . فمثلاً : قد يقصر الطالب في أداء وظيفة منزلية وحينما يسأله المدرس لا يعترف بالخطأ فيقول أهملت أو لم أستطع حل المسائل حتى يواجه مسؤولية الإهمال ، بل يخلتق له عذراً كاذباً ليتخلص من المسؤولية . وهنا قد يستسهل الطالب الأمر فيكرر الإهمال لأن الخلاص بسيط فما هي الا كذبة تكفي للهرب من المسؤولية .
يقول الامام العسكري « عليه السلام » : حطت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب (٢) .

- وقد يفارق الانسان الصدق في بعض المواقف حيث يرى الكذب يعود عليه بشيء من النفع بينما يحمله الصدق مسؤولية والتزاماً ، وهذا يدل على ضعف ثقته بنفسه وأنت لا تستطيع أن تنجح الا بأساليب ملتوية يقول صلى الله عليه وآله : لا يكذب الكاذب الا من مهانة نفسه (٣) .

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام : الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك (٤) .
اذن فلكي يعانق الانسان الصدق ويلتزم به يحتاج الى ثلاثة أشياء : التعود والتربية والشجاعة لمواجهة مسؤولية تصرفاته والثقة بالنفس .

(١) سفينة البحار
(٢) الطفل بين الورثة والتربية ج ٢ ص ٣٦
(٣) المصدر السابق
(٤) نهج البلاغة

والرسول محمد (ص) حقق هذه الأمور في حياته ، فقد
عود نفسه منذ صغره على الصدق ، وكان يملك الشجاعة
الكاملة لتحمل مسؤولية أعماله ، وكان يثق بنفسه ثقة تامة
فعرّف في التاريخ بالصادق الأمين . وكان أهل مكة يودعون
أماناتهم ويثقون بكلامه . وعندما أراد إعلان رسالته صاح
في مجمع قريش : يا بطون قريش أرايتكم لو أخبرتكم أن العدو
مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني ؟ فقالوا بأجمعهم : كيف
لا نصدقك وأنت الصادق الأمين ، وما جربنا عليك كذبا أبدا .

وقال له أبو لهب ذات يوم وهو رغم قرابته من ألد أعدائه :
يا محمد اني لا أقول أنك كاذب ولكن الأمر الذي تقوم بتبليغه
باطل !

فهلا يعاهد كل واحد منا نفسه على الاقتداء بالرسول
الأعظم فيربي نفسه على الصدق وينمي عنده الشجاعة
والصراحة ويمارس ثقته بذاته ؟؟؟

تحدي التيار الجاهلي

يقول أحد الأدباء : مررت على جماعة يضربون شخصا قد أوثقوه بالحبال ورأيت أحدهم يشتد عليه بالضرب ، فأخذت بيده أسأله : لماذا تضربون هذا الرجل ؟ فقال : والله لا أدري ولكنني رأيت الناس يضربونه فصرت أضربه معهم لأنه حشر مع الناس عيد !!

قد تضحك من هذه القصة وتستخف صاحبها ولكنها قد تكون متوفرة ومتكررة في حياتي وحياتك بأساليب مختلفة ، منشؤها الوقوع تحت سيطرة الرأي العام والسير مع التيار .

فالواحد منا يسمع الناس يتكلمون ضد شخص ما فيتأثر بكلامهم ويشترك معهم دون أن يتبين الواقع أو يتحرى الحقيقة . ويرى الشاب أن الشباب يقومون بسلوك معين فيتابعهم قبل أن يعرف موقع ذلك السلوك من الصواب .. وتلاحظ الفتاة اقبال الفتيات على السفور فتنجرف معهن .. لماذا يحدث ذلك ؟ هل صحيح أن الرأي العام والتيار الاجتماعي يفقد الانسان قدرته على اتخاذ القرار الصائب أو يسلبه إرادته في الوقوف موقف الحق ؟؟

كلا . لا هذا ولا ذلك فالانسان خلقه الله حراً مريداً مسؤولاً عن مواقفه وتصرفاته .. ولكن السبب في التأثر بالتيار العام ما يلي :

١ - عجز الانسان أو تعاجزه عن البحث عن الحقيقة والواقع ، فيكتفي بالسير مع الناس اعتماداً على الظن وثقة بالرأي العام ، دون أن يكلف نفسه عناء البحث وتحري الحقيقة ، وقد حذر القرآن من ذلك بقوله : « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً » ويقول أيضاً : « فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة » .

وقال الامام الكاظم « عليه السلام » : لا تكن امعة اي
لا تقل أنا مع الناس أو أنا كواحد من الناس(١) .

٢ - انهيار ثقة الانسان بنفسه أمام الرأي العام فيشكك
في الحق أو في قدرته على معرفة الحق ، لأن التيار العام
لم يوافق على موقفه ولكن على الانسان أن يعرف أن الله
سيحتج عليه غداً بنفسه لا باتجاه الناس « بل الانسان على
نفسه بصيرة » .

وكل أنبياء الله ومغيري المجتمعات في البداية كانت
مواقفهم مضادة للرأي العام ، لكنهم بعد أن عرفوا طريق الحق
لم يكن يهمهم انحراف الناس أو مضادتهم . يقول أمير المؤمنين
عليه السلام : لا يوحشك من طريق الحق قلة السالكين فيه .
ويقول عمار بن ياسر الصحابي المناضل « والله لو لحقونا
بسيوفهم حتى سعفات هجر لما شككت أننا على الحق وهم
على الباطل » .

٣ - ان الموقف المضاد للرأي السائد قد يكلف الانسان
التزامات أو يعرضه للمجابهة فيختار الانجراف مع التيار
على تحمل مسؤولية المجابهة ، ولكن الله تعالى يأمر الانسان
أن يثبت في موقف الحق وأن يستقيم عليه رغم كل الضغوط
يقول تعالى « فاستقم كما أمرت » ويقول أيضا : « ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون » .

ويقول الشاعر :

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا ان الحياة عقيدة وجهاد

ولقد عاش النبي محمد صلى الله عليه وآله أربعين سنة
في مجتمع جاهلي تسوده عبادة الأصنام وتنتشر فيه الرائل

(١) تحف المعول

والانحرافات ، ولكنه حين عرف ضلالة قومه اعتزلهم وصمد على موقف الرفض لأوضاعهم ، وكان يلجأ الى غار حراء في رحلات منتظمة حتى يمارس سلوكه الخاص في عبادة الله وطاعته ، فلم يتأثر بالرأي العام ، ولا احتواه التيار الجاهلي .

وما أحوجنا في هذه الأيام التي تسود فيها تيارات الانحراف وتنتشر فيها آراء السوء وقيم الجاهلية أن نتبين طريق الحق وموقف الصواب فنتمسك به ونصر عليه اقتداءً بالرسول الأعظم (ص) .

الصمود وقود النصر

حينما يعتنق الانسان رسالة يهدف فيها الحق والاصلاح
أو يحمل قضية عادلة ، فان النجاح والنصر هو المصير الذي
ينظره . . . ولكنه لكي يصل الى النصر ويحقق النجاح ، يحتاج
الى وقود مستمر يغذي قضيته بالحرارة اللازمة للسير ،
وذلك الوقود هو الصمود والاصرار على تحقيق الهدف مهما
كلف من ثمن . . .

لأن العناصر الظالمة والمعرضة في كل زمن ، لا تريد
انتصار الحق ولا تحب سيطرة العدل ، ولكي تمنع ذلك وتحافظ
على الوضع الفاسد فانها تستعمل شتى الأساليب ضد
صاحب الرسالة وحامل القضية وتكون عادة عبر المراحل
التالية :

أولاً - تبدأ بالاعلام المضاد حيث تبث التهم وتنشر
الدعايات ضد هذا الداعية المصلح ، فتلصق به كل ما في
قاموس الباطل من تهم وافتراءات فاذا كان الداعية مؤمناً
بقضيته وواثقاً بالنصر فسينظر الى هذه الدعايات كسحابات
صيف لا بد أن تنفث بصموده واخلاصه وعمله .

ثانياً - وبعد أن تفشل المحاولة الأولى يدخل الداعية في
مرحلة أخرى أشد وأخطر ، وهي مرحلة الاغراء بالمادة
والسلطة والجاه في مقابل التنازل عن أهدافه ، فيحتاج الى
ايمان راسخ برسالته حتى يثبت أمام هذا الاغراء .

ثالثاً - ثم تشتد المعارضة وتستعمل ضده سلاح العزلة
والمقاطعة الاجتماعية . حيث يتحفظ المجتمع حوله ويشكك
في أهدافه وينظر له بحذر . . . ولكنه اذا تحدى المجتمع ووثق
بربه وعمل باخلاص ، فسيبدأ الناس تدريجياً بمراجعة أنفسهم
وتغيير موقفهم تجاهه .

رابعاً - وهي المرحلة الأخيرة والحاسمة حيث تستعمل المعارضة القوة ، فتعذب وتسجن وتقتل ٠٠ وتتحكم هذه المرحلة في مصير القضية ، فاما أن يصمد أصحابها ويضحون في سبيل أهدافهم والا فالفشل والهزيمة ٠٠

وقد مر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بكل هذه الأدوار والمراحل ولكنه بصموده وإيمانه العميق تجاوزها الى النصر والنجاح ٠ فقد بدأوا ببث الدعايات والتهم الكاذبة ضده ، فقالوا عنه : ساحر ٠٠ مجنون ٠٠ مفترى ثم عرضوا عليه المال والجاه والسلطة في سبيل التخلي عن رسالته ، فقال قولته الخالدة : « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أبداً حتى يظهره الله أو أمت دونه » وبعد ذلك قاطعوه وعشيرته ، اقتصادياً واجتماعياً ٠٠ وجاءت مرحلة القوة فعذبوا أصحابه حتى مات بعضهم تحت التعذيب ، وتآمروا عليه ليقضوا على حياته الشريفة ، فهاجر عن وطنه الى المدينة فألبوا الجيوش ضده ، ولكنه في الأخير انتصر بصموده وإصراره وجهاده ٠٠

فجدير بكل عامل في سبيل الله تعالى والحق والعدالة ، مهما كان مستوى عمله أن يوطن نفسه لخوض هذه المراحل وتجاوزها ٠

الأخلاق تغلق النجاح

الآلة لأنها مادة جامدة يعني لا تملك حرية التصرف ولا تستطيع تغيير موقفها ، لذلك يكون تعاملها والتعامل معها صارما فهي لا تتنازل عن نظامها وقانونها الالي ، ولا تقيم تنازل الآخرين . فحينما تقطع عن الآلة تيار الطاقة تتوقف حالا ولا تقول : أتنازل عن حقي واعمل بلا مقابل . والسيارة حينما تجابهها وتقف في طريقها تصدمك بقوة ولو كنت صانعها أو صاحبها ومن دون رحمة أو شفقة . وبهذا الشكل تعاملنا القوانين الطبيعية فإذا سولت لك نفسك معاكسة الجاذبية فحاولت الطيران في الجو من دون وسيلة فان قانون الجاذبية سوف لا يستعمل معك قاعدة العفو عند المقدرة بل يردك ويحطم جسمك .

وهذا شيء طبيعي بالنسبة للمادة الجامدة والقوانين الطبيعية لأنها لا تملك حرية التصرف وتغيير الموقف .

أما الانسان الذي يملك ارادة تسمح له بحرية التصرف ، ويملك قدرة على تغيير موقفه ، فان التعامل معه يختلف عن التعامل مع المادة ، حيث لا بد وأن تكون مستعدا للتنازل والتواضع مع أبناء جنسك ، ولا بد وأن تقيم تواضع الآخرين واحسانهم ، والا لم تستطع العيش مع الناس بانسجام يقول تعالى « ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

وخاصة الانسان الذي يهدف اصلاح المجتمع ، ويريد تغييره ، فانه يجب أن يتحلى باكبر قدر من المرونة والتواضع ، والعطف على الآخرين والتجاوز عن أخطائهم حتى يستقطب الناس ويستميلهم من ناحية ، وحتى يقلص من عدد أعدائه وخصومه ، حيث ينهار أكثرهم أمام قوة الأخلاق ، فيغير موقفه المعادي ويصبح مواليا ويقرر القرآن هذه الحقيقة فيقول : « ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » .

وتعتبر سيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله تجربة رائدة في هذا المجال ، فقد كانت أخلاقه العظيمة عاملا مهما في نجاح رسالته ودعوته ، كما وقد ضرب أروع مثل في سمو الأخلاق ومرونة التعامل ، فان التاريخ يحدثنا عنه أنه كان يسلم على الأطفال ويسأل عن من يتعيب من أصحابه ، ويعود المريض ويقضي حاجة المحتاج ، ويشيع الجنازة ، ويتفرق على اليتامى ، ويشعر بالأم الفقراء والمحرومين ، ويصغي لمحدثه ، ويكرم زائره ، ولا يقطع على أحد حديثه ، ويعفو عن المسيئين إليه ..

وقد جاءه مرة ذلك الأعرابي بخشونته وجفاف أخلاقه وجذب الرداء بشدة من على كتف النبي (ص) حتى أثرت حاشية الرداء في منكبه ، فما كان من الرسول إلا أن ابتسم في وجهه ولبى طلبه وعفى عنه !

ويترصده آخر بالنبي (ص) ليفتك به في غياب أصحابه ويمسك بالنبي قائلا : من يخلصك مني يا محمد ؟ ويجيبه النبي بكل هدوء وأطمئنان : الله يخلصني منك • ويصرعه النبي ويأخذ السيف من يده ثم يخاطبه : والآن من يخلصك أنت ؟ فيجيب بلهجة الأسير : لا أحد • فيدفع النبي السيف إليه ويلقنه درسا في استعمال العفو عند المقدرة •

وفي هذا العصر حيث تسود الروح المصلحية والمادية على الناس ، ما أروع الاقتداء بالنبي والتخلق بأخلاقه ، في تبادل الاحترام ، والشعور بالأم الآخرين والعطف على الفقراء والمحتاجين •

التربية المباشرة

التوجيه الفوقي والارشاد العام يكون مفيدا ومثمرا في الأجواء الصالحة والملائمة ، أما حينما ينتشر الفساد وتتسمم الأجواء ويعم الانحراف ، فان التوجيه العام والفوقي لا يستطيع تغيير المجتمع واصلاح الناس وهدايتهم ، بل لا بد من اللقاء المباشر مع المفتقرين للتوجيه وفهم نفسياتهم ودراسة أحوالهم ، لمعرفة الشبه التي تدور في أذهانهم ، ومناطق الضعف في حياتهم ، وعلى ضوء ذلك تعالج الشبه التي لديهم ، وتكسب نقاط الضعف والانحراف من نفوسهم وسلوكهم ، ويربون على رؤي الاسلام ومفاهيمه .

وهكذا صنع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في بداية الدعوة الاسلامية ، وفي مكة المكرمة ، حيث كانت الأجواء متسممة بالشرك والفساد ، فكان يختار من يتوسم فيه الاستعداد لتقبل الرسالة الاسلامية ، ويركز عليهم ويجمعهم في دار زيد بن أرقم ، حيث يوجههم توجيها مباشرا ، ويربيهم على الايمان والتضحية من أجل الدين . وهذه التربية المباشرة هي التي خلقت ذلك الجيل الرسالي من الصحابة المناضلين .

وبهذا الأسلوب استطاع صلى الله عليه وآله أن يكون المجتمع الاسلامي الكبير في المدينة المنورة ، حيث كان قبل هجرته يجتمع مع الحجاج القادمين من المدينة في كل ستة ، ويركز عليهم بعيدا عن أنظار المشركين ، ويحاول اقناعهم بالدين ونسف القيم الجاهلية من نفوسهم واعطاءهم روحا تغييرية ثائرة ، حتى تمكن من ذلك في بيعتي العقبة الأولى والثانية . وأكد عليهم أن يقوموا بنفس الدور في بلادهم المدينة ، ثم أرسل اليهم مصعب بن عمير وبدأوا يعملون بتنسيق وتركيز ويستقطبون العناصر الشابة والمتفتحة في المجتمع حتى تشكل مجتمع اسلامي صغير أخذ ينمو ويتوسع ، حتى غطى كل مجتمع المدينة ، وتتوج بقدم الرسول الأعظم (ص) .

والآن وحيث الأجواء ملوثة بالكثير من الانحراف والفساد
فان على كل مؤمن واع أن يجعل من نفسه داعية الى الله
فيربي اولاده وأهل بيته وأصدقاءه على التمسك بالدين والعمل
من أجله . . . والافالقاء المسؤلية على أجهزة الاعلام أو التوجيه
العام من خطب وكتب لا يمكن أن يرجى منها التأثير الكامل
والفائدة التامة من الاصلاح والتغيير ، وان كانت ولا شك
تقوم ببعض الدور .

« ۲ »

« يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول
إذا دعاكم لما يحييكم »

قرآن کریم



الايمان : ممارسة وسلوك

قال صلى الله عليه وآله وسلم : « الايمان والعمل قرينان » (١)

: « ألا أنبئكم لم سمي المؤمن

مؤمننا ؟ لايمانه الناس على

أنفسهم وأموالهم » (٢)

: « ما آمن بي من بات شبعانا

وجاره جائع » (٣)

: « أفضلكم ايماننا أحسنكم

أخلاقا » (٤)

: « ان حقا على المؤمنين أن

يتوجع بعضهم لبعض » (٥)

: « المؤمن يجاهد بسيفه

ولسانه » (٦)

ليس الايمان مجرد نظريات وأفكار تعيش في زوايا العقل ، وتحلق في أجواء الخيال ..

ولا هو مجرد طقوس وعبادات روتينية يؤديها الانسان بانتظام ..

ولا يقف عند حدود ألفاظ وكلمات يلوكها الانسان بلسانه ..

(١-٢-٦) كلمة الرسول الاعظم ، (٣-٤) اصول الكافي ج ٢

بل انه عقيدة تعيشها النفس وسلوك يمارسه الانسان
ويلتزم به .. ولذلك نجد القرآن الكريم لا يذكر الايمان
الا ويقرنه بالعمل الصالح ، فنراه دائماً يردد : الذين آمنوا
وعملوا الصالحات .. من آمن وعمل صالحا .. وكما يؤكد
الرسول الأعظم (ص) الايمان والعمل قرينان ..

ويسأل رجل الامام الكاظم عليه السلام عن الايمان
أقول بلا عمل أم قول وعمل ؟ فيجيبه الامام : الايمان عمل
كله والقول بعض ذلك العمل (١) .

وقد تحدث القرآن في أكثر من موضع عن سلوك المؤمن
وممارساته كقوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين
هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على
أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى
وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم
راعون » .

ووردت أحاديث كثيرة تركز على أهم ظواهر سلوك
المؤمن وممارساته ..

فأهم ظاهرة في سلوك المؤمن هي الخضوع والانصياع
الكامل لأمر الله في مختلف الظروف والملابسات ، يقول تعالى :
« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدون في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

وفي الحديث عن الامام الصادق عليه السلام : المؤمن
الذي اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق ، واذا رضى
لم يدخله رضاه في باطل (٢) .

(١) المصدر السابق

(٢) اصول الكافي ج ٢

ويقول سلام الجعفي : سألت الامام الصادق (ع)
عن الايمان ؟ فقال : الايمان أن يطاع الله فلا يعصى (١) .

ومن ممارسات المؤمن شعوره وتحسسه لآلام الآخرين
فهو ليس ذلك الأناني الذي لا يفكر الا في نفسه ، ولا تهمة
مشاكل أمته وأوضاع غيره . . . يقول صلى الله عليه وآله :
« ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع » ويقول : « ان
حقاً على المؤمنين أن يتوجع بعضهم لبعض » و « من أصبح
ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم » .

والمؤمن ليس هو ذلك الضعيف المستسلم للأحداث الذي
يترك الأحداث تفرض نفسها عليه دون أن يتدخل في صناعتها
ومواجهتها بل ان « المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه » .

ولا هو ذلك المغفل الساذج ، بل هو ذلك اللبق في تعامله
الواعي لما يحدث ويدور حوله ، الحذر من خداع الآخرين
ومغالطاتهم ، ففي الحديث « المؤمن كيس فطن حذر » اذا
فلايمان ممارسة وسلوك .

الدين : أن تنفع الناس

يقول صلى الله عليه وآله وسلم : « خصلتان ليس فوقهما من
البر شيء : الايمان بالله
والنفع لعباد الله . وخصلتان
ليس فوقهما من الشر شيء :
الشرك بالله والضرر لعباد
الله » (١)

: « الخلق عيال الله فأحب الخلق
الى الله من نفع عيال الله ،
(٢)

من أخطر المضاعفات التي تحملها الحضارة المادية ،
هي تعميق الأنانية والمصلحية في النفوس ، حيث أصبح
الناس يفقدون ضمائرهم وانسانيتهم ويخدمون مصالحهم
الخاصة ، وان كانت على حساب الآخرين . فكل انسان يريد
تحقيق طموحاته الشخصية ومستقبله الخاص ، ولا يهمله بعد
ذلك ان كان يتضرر غيره أو حتى يهلك ، وكل دولة تسعى
لتحصيل مصالحها وأطماعها وان كان على حساب استقلال
الدول الأخرى وكرامتها .

وصار من المؤلف عند الناس البحث والتفتيش عن
أغراض وأهداف أي مساعدة يقدمها واحد لآخر أو دولة
لأخرى ، لأن لغة المصالح هي وحدها اللغة المتداولة اليوم .
وحتى المنظمات الانسانية العالمية ، والتي يفترض فيها
أن تكون أرفع من مستوى المصالح والمادة ، وأن يكون مقياسها
الانسانية والضمير . حتى هذه المنظمات لم تستطع الصمود
أمام تيار المصلحية والأنانية الجارف ، فأصبحت تتاجر باسم
الانسانية ، وتتواطىء مع الأجهزة الاستعمارية والظالمة ضد
الشعوب البائسة الفقيرة !!

(٢) كلمة الرسول الاعظم

(١) تحف العقول

فقد وجه تقرير دولي أصدرته هيئة دولية للسلام ، اتهاما خطيرا الى وكالات الاغاثة الدولية ، والدبلوماسيين والبعثات الدبلوماسية الأجنبية في اثيوبيا ، بارتكاب جريمة الصمت وعدم التحرك ايجابيا ، بينما كان مائة ألف شخص (١٠٠٠٠٠) يقضون نحبهم بسبب المجاعة في اثيوبيا ، خلال سبعة أشهر من عام ٧٣ - ١٩٧٤ .

قال التقرير أن (٥٠٠٠٠٠) اثيوبي قد لقوا حتفهم فعلا في ظروف الجفاف التي عانت منها اثيوبيا ، في الوقت الذي منعت فيه أية أنباء أو تقارير حقيقية عما يجري ، وقد ظل المجتمع الدولي ملتزما الصمت بناء على طلب حكومة الامبراطور هيلاسلاسي وقتها !!

وتضمن التقرير حقائق اضافية مذهلة :

خلال شهري تموز وآب ١٩٧٣ اجتاح وباء الكوليرا منطقة الجفاف . وكان الأمر معروفا للمسؤولين في عدد من وكالات الأمم المتحدة ، بما فيها منظمة الصحة العالمية ، ولكن أحدا لم يذع شيئا عن الوباء بسبب التعليمات من حكومة أديس أبابا !!

في شهر تشرين الثاني عام ١٩٧٢ كان المسؤولون في منظمة الأغذية والزراعة الدولية يعلمون مقدما بحدوث نقص خطير في امدادات المواد الغذائية في اثيوبيا ولكنهم لم يذيعوا أية تقارير بذلك !!

في شهر آيار عام ١٩٧٣ بينما كانت منظمة الوحدة الافريقية تحتفل بالدبلوماسيين في أديس أبابا ، كان البوليس الاثيوبي على بعد أميال يمنع الفلاحين الجياع من دخول المدن ولم تبذل أي محاولة للحصول على مساعدة دول المنظمة للتغلب على الأزمة !!

كان لدى حكومة اثيوبيا وقتها مخزون كبير من الأغذية

ولكنها احتفظت به في ذلك الوقت اما للتخزين أو للتصدير للخارج!! (١)

ولا شك أن هذه الخيانات الانسانية متوفرة ومتكررة في عالم اليوم ، وهي نتيجة طبيعية لسيادة الحضارة المادية ومنطقها الأناني ولغتها المصلحية .

أما الاسلام فان أهم شيء عنده بعد الايمان بالله ! هو النفع لعباد الله للناس كل الناس . . . ويعتبر عدم النفع فضلا عن الضرر تكذيبا للدين ، ومعارضة لأهدافه ، يقول تعالى :

« أرايت الذي يكذب بالدين ؟
فذلك الذي يدع اليتيم . .
ولا يحض على طعام المسكين . . »

ويطالبك أن تقف الى جانب المظلوم المعتدى على حقوقه وأن تنتصر له ، وأن تحارب ظالمه ، كما يقول ربيب الاسلام الامام على ابن ابي طالب عليه السلام : « كونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً » .

وأكثر من ذلك يستثير الاسلام أبناءه للجهاد في سبيل تحرير الشعوب المضطهدة والمجتمعات المكبوتة فيقول تعالى : « ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان . . . » .

ويعتبر خدمة الآخرين وقضاء حوائجهم أهم من كل عبادة فقد ورد أن أبان بن تغلب كان يطوف مع الامام الصادق عليه السلام ، فعرض له رجل في حاجة فقال له الامام : اذهب اليه ، قال أبان : أقطع الطواف ؟ قال الامام : نعم ، فان من مشى مع أخيه المسلم في حاجته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة . (٢)

(١) بيروت المساء ٢٦ يناير ١٩٧٦

(٢) فقه الامام جعفر الصادق لمغنيه ج ٢

واعتذر رجل للامام الحسن بن علي عليه السلام ، عن قضاء حاجة انسان بأنه معتكف لا يحب قطع اعتكافه . فقال الامام : أما أنه لو أعانه كان خيرا له من اعتكافه شهرا(١) .

كل ذلك تنمية للانسانية وتربية للوجدان ، ونسفا للأناية والمصلحية ، حتى يقرر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : أن خدمة الناس هي مقياس القرب من الله فقد سئل من أحب الناس الى الله ؟

قال : أنفع الناس للناس .(٢)

(١) أصول الكافي ج ٢
(٢) كلمة الرسول الأعظم

التغيير مسؤولية الجميع

قال صلى الله عليه وآله : « كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته »
: « من رأى سلطانا جائرا مستحسلا
لحرام الله ناكثا لعهد الله مخالفا
لسنة رسول الله يعمل في عباد الله
بالاثم والعدوان فلم يغير ما عليه
بفعل ولا قول كان حقا على الله أن
يدخله مدخله »

: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فلبسانه فان لم يستطع
فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

يظن أكثر الناس أن مسؤليته تنتهي عند حدود نفسه ،
فيكفي أن يكون هو مؤمنا صالحا مواظبا على عباداته ،
ولا يهمه بعد ذلك أصلح العالم أم فسد . .

ولا شك أن هذا التصور خاطيء ومخالف لواقع الدين ،
فان مسؤلية الاصلاح والتغيير ، جزء لا يمكن فصله عن هيكل
الاسلام ، ومن أنكر ذلك يكون منكرا لضرورة من ضرورات
الدين .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انما هما تكريس
وتأكيد لهذه المسؤلية ، وفي العديد من آيات القرآن الحكيم
تذكر هاتان الفريضتان الى جانب الايمان بالله أو الصلاة . .

وفي سورة آل عمران يقول تعالى : « يؤمنون بالله واليوم
الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » .

وفي سورة الحج « الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ربه
عاقبة الأمور » .

وفي سورة لقمان : « يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف
وانه عن المنكر »

وفي السنة وردت أحاديث كثيرة ، تحث على الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وتؤكد دورهما في مستقبل المجتمع
وصياغته ، يقول « ص » : « لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن
المنكر أو ليسلطن عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم » .
وتسلط الأشرار نتيجة طبيعية لتواكل الاخيار ، ففي
كل مجتمع توجد عناصر مفرضة وخلايا فاسدة ، وإذا لم تكافح
وتقاوم فإنها ستسهم بقية الأجواء ، وتنشر عدوى الانحراف
بين الناس وبالتالي تخلق لنفسها قاعدة عريضة وقوة ثابتة
تسيطر بها على الأوضاع وتتحكم في المجتمع ، وحينئذ لاينفع
الدعاء والبكاء . .

وقد أشار القرآن أيضا الى هذه المعادلة الاجتماعية
بقوله : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن
الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » يعني أن الله تعالى لا يتدخل
مباشرة لدفع الظالمين وانما يدفعهم بواسطة المؤمنين ، فهو
يدفع البعض الأشرار بالبعض الأخيار ، وإذا لم يقم الأخيار
بواجب المدافعة والمقاومة فان المصير الطبيعي هو تغلب
الظالمين وطمسهم لشعائر الدين والصلاح ، ولا يعني ذلك
أن الله لا يملك القدرة على تحطيم الظالمين وابدانهم فهو القوي
العزیز ، ولا أنه يريد هزيمة ومذلة الطيبين ، وانما لأنه يسير
الحياة على أساس سنن ونظم ومعادلات توفر للدنيا أجواء
الابتلاء والامتحان ، ومعادلات الحياة لا تسمح أن يعطي الله
النصر مجانا وانما بعد البذل والجهاد والتضحية ، ولينصرن
الله من ينصره .

وأعتقد أن مشكلتنا ليست انكار هذه المسؤولية ، وانما
تراميها والتهرب منها ، فكل فرد أو طبقة تحمل المسؤولية
للآخرين وتبريء نفسها منها ، فالشعب يحمل الحكومة

مسئولية ما يحدث والحكومة تلقي التبعة على الشعب . .
والعلماء يشكون من عدم تجاوب الناس والناس يشكون من
تقصير العلماء . . والمجتمع يتهم الأغنياء بالبخل والأغنياء
يتعللون بجمود المجتمع . .

وهكذا يستعد كل واحد منا لتوزيع المسؤولية على
الآخرين بينما لا يعترف بنصيب له في المسؤولية .
وفي الواقع : ان المسؤولية تقع على الجميع ، وان كان
يتفاوت حجمها بحسب دور وامكانية كل فرد ولكن الجميع
مسؤولون : رجالا ونساء كبارا وصغارا شعبا وحكومة مجتمعا
وعلماء . .

فكل مؤمن يجب أن يتحمل المسؤولية وأن يطالب نفسه
بدور اصلاحي تعبيرى كما يقول صلى الله عليه وآله : كلكم
راع وكلكم مسؤول عن رعيته . ويقول تعالى : « والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر » .

ومن لا يقوم بدور في التغيير ومقاومة الظلم والانحراف
فسيصبح من أعوان الظلم والفساد ، ويصنف في جبهة الباطل
وان كان طيبا ملتزما بعباداته وأوراده ، كما يقول (ص) من
رأى سلطانا جائرا . . فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا
على الله أن يدخله مدخله .

وهناك مشكلة أخرى يتوقف عندها الكثير من الناس عن
القيام بمسئوليتهم وأداء دورهم وهي : عدم توفر الامكانيات
التي يتطلبها التغيير والاصلاح ، فترى كل واحد يردد : اني
كفرد لا قوة لي ولا قدرة على الاصلاح ومحاربة المنكرات
واللسان لا يحدث تغييرا فيبقى ان استسلم واسكت ، واكتفي
بالانكار بالقلب !!

وهذه مغالطة مفضوحة ، فصحيح أنك كفرد لا تستطيع
القيام بالتغيير ولا تملك امكانياته ، ولكن لماذا لا تبحث عن

أفراد آخرين يشاركونك الشعور بالمسؤولية ، أو تخلق في نفوسهم الاحساس بالمسؤولية ، ثم تتعاون معهم ؟ الا تستطيع ذلك ؟

والقوة والامكانيات هل سمعت بانسان ولد ومعه القوة أو خرج من بطن أمه وهو يملك الامكانيات ؟! كلا فالانسان في الأصل لا يملك شيئاً من ذلك ولكنه حينما يريد ويعمل من أجل تحقيق ما يريد ، حينئذ تتوفر له الامكانيات وتحصل له القوة .

وفي الوقت الذي يعمل فيه الفساد على شكل مؤسسات وجمعيات منظمة ، وأجهزة اعلامية وفنية ضخمة من الطبيعي أن لا يؤثر اللسان المجرد ، بل يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالوسائل المتكافئة مع وسائل الطرف الآخر ، فإذا لم تكن متوفرة فيجب العمل لتوفيرها لأن مقدمة الواجب واجب .

المال ليس عقدة

قال صلى الله عليه وآله : « نعم العون على الدين الغني » (١)

: «نعم العون على تقوى الله المال» (٢)

: «نعم المال الصالح للرجل الصالح» (٣)

: «ملعون ملعون من عبد الدينار

والدرهم « (٤)

: «لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى

يسأل عن أربع . . . وعن ماله

مما اكتسبه وفيه أنفقه . . . » (٥)

حينما يلاحظ الانسان الآيات والأحاديث التي تذم المال

أو تزهد فيه ، قد يتصور أن الاسلام متعقد من المال ، أو يريد لأتباعه حياة الفقر والتقصف !!

وفي الواقع ليس في الاسلام عقدة تجاه المال ، فالى

جانب الآيات التي تذمه آيات تعتبره زينة الحياة الدنيا ، ونعمة

كبيرة من نعم الله ، وتتحدث حول حقوقه وتنظيمه ، وتمدح

الذين يحسنون التصرف فيه . . .

يقول تعالى : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا »

: « استغفروا ربكم انه كان غفارا . يرسل

السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال

وبنين . ويجعل لكم جنات ويجعل لكم

أنهارا »

(٣-١) شرح رسالة الحقوق ج ٢

(٤) الف باء الاسلام

(٥-٢) تحف العقول

والمؤمنون حينما يتحدث عنهم القرآن لا يصفهم بالفقر والحاجة وإنما يصفهم بالمال والثروة ، حيث يكرر دائماً أنهم يؤتون الزكاة ، والزكاة لا تفرض الا على المتمكن الذي تبلغ ثروته حداً معيناً .

ويعتبر النبي صلى الله عليه وآله المال عوناً ومساعداً على التقوى والدين ، فبالمال يستطيع المجتمع الاسلامي أن يحقق التقدم والعدالة ، وأن ينشر مبادئه وقيمه في العالم ، هذا اذا كان المال بأيادي عادلة أمينة ، تحركها قيم الاسلام ، وتتحكم فيها روحه .

والآيات والأحاديث التي تذم المال ، إنما تذم فيه بعض الظواهر والأمراض التي قد يسببها ، وتقدم عدة ملاحظات تؤكد على الاهتمام بها للاستفادة من المال بدون مضاعفات وهي :

الملاحظة الأولى : أن لا يستعبدك المال ، فتبيع ضميرك أو قيمك أو حريتك ، من أجل مكسب مادي ، يقول (ص) : ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم . ونجد مصداق هذا الحديث في الخونة والعملاء الذين يبيعون أمتهم ووطنهم أو قضيتهم في مقابل اغراء مادي ! وفي الاعلام المزيف حيث تتاجر بعض الأجهزة الاعلامية كالصحف والمجلات ، تتاجر بقضايا الأمة وآلام الشعوب وحقوقها ، من أجل رصات الدنانير والدراهم ومصالحها الخاصة .

فالاسلام لا يكره لك أن تمتلك المال ، ولكن يكره لك أن يمتلكك المال ، ويلخص هذه الحقيقة بطل الاسلام ! الخالد الامام علي عليه السلام في قولته الرائعة : « ليس الزهد ان لا تملك الشيء ولكن الزهد ان لا يملك الشيء » .

والملاحظة الثانية : هي أن لا يسبب لك المال عقدة الغرور والتكبر ، فتري نفسك فوق الناس وفوق القانون ، يقول تعالى مشيراً الى توفر هذا المرض لدي أكثر الأثرياء : « ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى » .

الملاحظة الثالثة : أن لا يشغلك المال عن التزاماتك المبدئية والاجتماعية ، فينصرف كل اهتمامك وجهودك عن قضاياك الدينية وأوضاع أمتك وحال مجتمعتك ، حتى يصبح المال هدفك الوحيد وشغلك الشاغل يقول تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » .

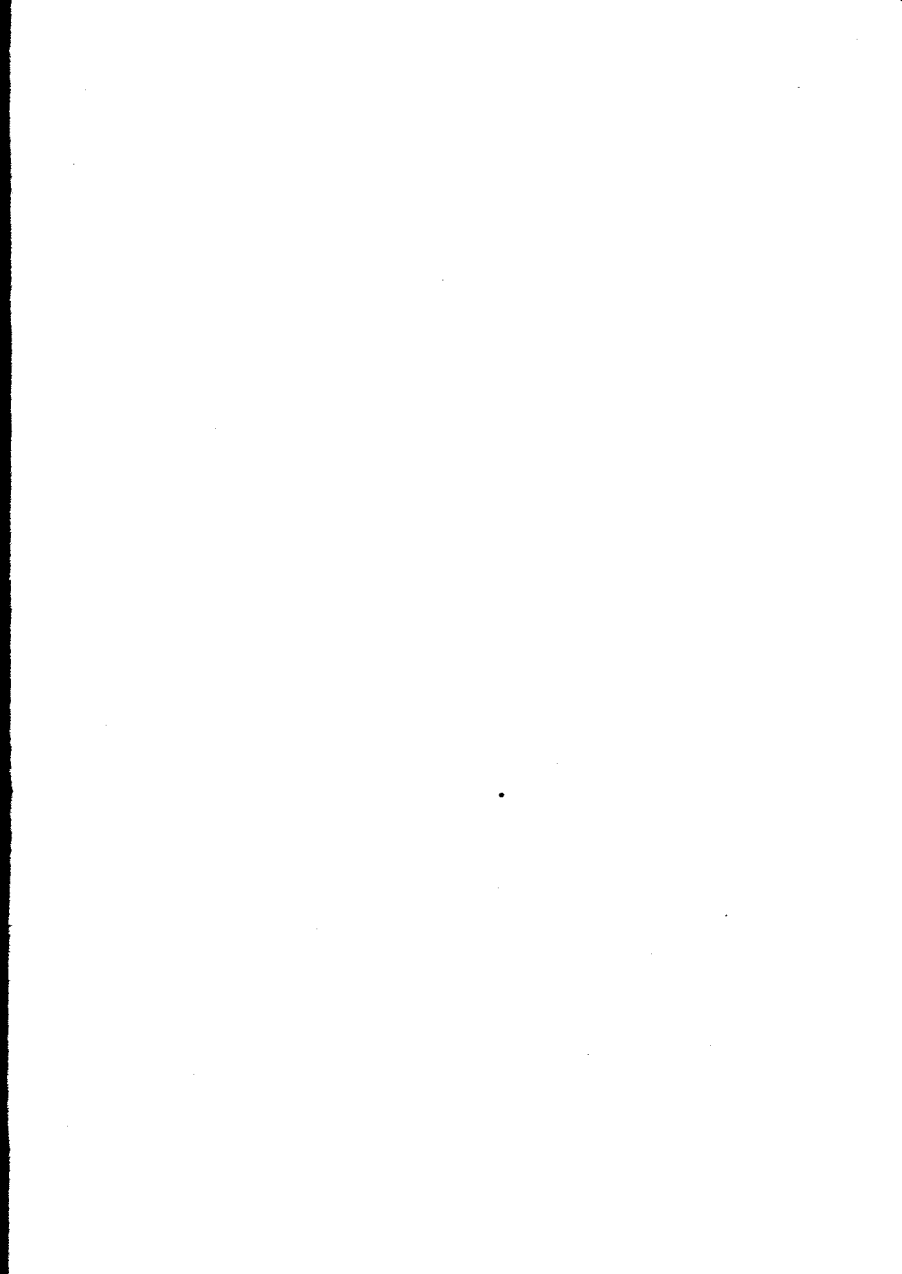
الملاحظة الرابعة : أن لا يكون كسب المال وجمعه على حساب مصلحة المجتمع ، فهناك مناطق للكسب تفيدك كفر ، ولكنها تضر الآخرين كالغش والربا وترويج المفاسد والمحرمات. وأن لا تنفق المال في الموارد التي تضر الناس وتخالف الدين ، يقول (ص) : « إذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت » .

الملاحظة الخامسة : أن تؤدي من أموالك حقوق الله ، والتي تعني الزكاة والخمس ، وهي كضرائب يفرضها الاسلام على المال لسد الاحتياجات الاجتماعية والمصالح العامة « وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » .

وحيثما يلتزم الانسان بهذه الملاحظات ويأخذها بعين الاعتبار فإن الاسلام يشجعه على كسب المال ويحثه على العمل الى آخر لحظة ، فقد ورد عنه (ص) أنه قال : اذا قامت القيامة على أحدكم وفي يده فسيلة يريد أن يفرسها فليفرسها ولا يقول قد قامت القيامة .

« ۳ »

من وحي الذكرى



★ المولد النبوي ومسؤولية الأمة

ويفتح الانسان عينيه فيرى نفسه منتميا الى أمة لها وجود وكيان ، وخلفها حضارة وتاريخ ، فقد يتصور أن هذا الوجود والكيان ، وتلك الحضارة والتاريخ ، إنما هي أشياء عفوية وطبيعية ، هبطت على أمته بشكل مفاجيء !! فلا يشعر حينئذ بقيمتها ولا يجد دافعا للعمل من أجل الحفاظ عليها ، لأنها حسب نظرته السطحية ستبقى وتستمر بشكل عفوي وطبيعي .

وحتى لا يبقى الانسان غارقا في هذا التصور الخاطيء للحياة والتاريخ يحتاج الى ما يذكره بتاريخ أمته ، وبناء كيانها ، وقيام حضارتها ، ويثبت له أن ذلك لم يأت بشكل عفوي ومفاجيء ، وإنما هو نتيجة صراع وجهود وعمل . . فهناك أبطال ومجاهدون صنعوا هذا التاريخ بحياتهم ودمائهم وهناك أحداث وأيام حاسمة عبرت عليها هذه الحضارة وضلت تسير على جسور التضحية والعمل . .

من هنا انبثقت فكرة الذكريات عند كل أمة ، حيث تهتم بتخليد الأحداث التي صنعت تاريخها ، والأبطال الذين بنوا كيانها ، وجاهدوا من أجل وجودها وكرامتها ، لتذكر أبنائها بأن الأمة التي ينتمون لها تمتلك هذا الكيان وهذه الحضارة الا بالعمل والتضحية .

وأمتنا الاسلامية وهي تمتلك أروع تاريخ وأسمى حضارة يحتاج أبنائها الى التعرف على مسيرة هذا التاريخ ونشأة

● نشرت في مجلة الوحي الصادرة عن وزارة الاوقاف العمانية

العدد الثالث ٢٩٦

تلك الحضارة ، حتى لا يتوهموا أن ذلك حدث بسهولة وعفوية
وأنه سيستمر كذلك ٠٠ أو يتصورون أن السماء تدخلت بالقوة
وصنعت لنا تاريخنا وحضارتنا !!

ولعل هذا التصور شائع عند الكثيرين من أبناء الأمة
حيث يفسر التاريخ تفسيراً غيبياً واعجازياً ، ولذا يلتجئ
بالشكوى والدعاء الى السماء لتغيير فاسد الأوضاع ، ولتقدم
له النصر على طبق من ذهب ، دون أن يعمل هو من أجل
التغيير والنصر !!

ولكن السماء متى صنعت حضارة لشعب خامل أو متى
بنت تاريخاً لأمة جامدة ؟؟

ان السماء تقول : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون » وتقول : « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
أقدامكم » .

وحينما انتظر بنو اسرائيل من الله أن يحقق لهم النصر
دون أن يخوضوا معركة الجهاد ، وقالوا لنبيهم : « فانهب
أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » !! عاقبهم الله بالتيه
والضلال أربعين سنة كما يتحدث القرآن الحكيم : « قال انها
محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على
القوم الفاسقين » .

وحتى الطبيعة المؤمنة المجاهدة حينما تخلفوا عن
الالتزام بأمر عسكري واحد في معركة أحد ، أذاقهم الله مرارة
الهزيمة بعد أن انتعشوا بحلاوة النصر وجمعوا غنائمه ٠٠

ومن هنا تبرز أهمية الذكريات في حياتنا ، لأنها تعرفنا
أحكام الحياة ومسيرة التاريخ ، وتبديد عنا تصورات العجز
والاتكال .

ولأن تاريخنا عريق ومجيد فانه مليء بالمنعطفات الخالدة
والأبطال المناضلين ، ولذا فان عندنا ثروة رائعة من الذكريات

يمكنها أن تفجر فينا روح الثورة والعمل ، وتدفعنا الى التقدم
والجهاد ، وتمليء نفوسنا بالطموح والأمل . كل ذلك اذا
عرفنا كيف نستثمر هذه الثروة ونستفيد منها .
والملاحظ أن هناك موقفين بارزين في أوساط مجتمعاتنا
الاسلامية تجاه هذه الذكريات :

الموقف الأول وينتشر في صفوف الشباب والمثقفين
يرى : ان الاحتفاء بهذه الذكريات نوع من الرجوع
الى الوراء ، والتغني بالأمجاد السابقة ، واجترار أحداث
الماضي . وتشاغل عن الواقع المعاش والمشاكل المعاصرة .
والموقف الثاني على العكس من ذلك حيث يهتم بهذه
الذكريات ويرى ضرورة الاحتفاء بها ، ولكن بشكل يقتل في
الذكرى روحها ، ويفقدها قيمتها وأبعادها ، اذ يكتفي بمظاهر
الزينة والفرح وتوزيع الحلويات والتعطيل وتبادل التهاني
ان كانت الذكرى سارة ، وبالحزن والبكاء والسودان كانت
محزنة .

وكلا الموقفين خاطيء .

فصحيح أن على الأمة أن تشتغل بمشاكلها المعاصرة
وأوضاعها المعاشية ، ولكنها في نفس الوقت تحتاج الى
الارتباط بماضيها العريق وتاريخها المجيد لتشعر بالاصالة
وتنطلق من موقع قوة ، وتحفز أبناءها على العمل بجد ونشاط
لاستعادة مجدهم واستئناف دورهم القيادي في الحياة .
والا فان الأمة التي لا تملك تاريخاً أو لا ترتبط بذلك
التاريخ يصاب أبنائها بعقدة الحقارة والتطفل على الآخرين
والتبعية لهم ، وبالتالي يستقبلون الحضارات الأخرى بخضوع
وانهزام ، وهذا هو سبب اتجاه قطاعات كبيرة من الأمة نحو
الشرق أو الغرب .

وصحيح أيضاً أن استقبال الذكريات بقصائد المدح
ومظاهر الزينة فقط استقبال رجعي وعاجز عن استثمار
الذكرى .

والموقف الصائب الذي يجب أن تتخذه أمتنا تجاه هذه
الذكريات المجيدة هو موقف التوعية والدرس ومحاسبة الواقع
على ضوء الذكرى .

فمثلا : في هذه الأيام تمر علينا ذكرى عظيمة خالدة
من أعز الذكريات وأروعها ، وهي ذكرى ميلاد رسول الاسلام
الأعظم نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم .
فكيف يجب أن نحتفي بهذه الذكرى العطرة ؟

هل يكفي أن نجعل يوم ميلاده عطلة رسمية ؟
وهل يكفي أن نعلق الزينة وننشد المديح ويبارك كل منا
للآخر ؟

هذه المظاهر من تعطيل وتزيين ومديح شعائر مهمة
لا ندعوا الى التخلي عنها ، فهي تعطي للذكرى أبعاد التكريم
والاهتمام وتعبر عن مشاعر الأمة ، ولكن لا يجوز الاكتفاء
بها والوقوف عند حدودها ..

بل يجب توعية الأمة بقيمة هذه الذكرى وبحياة صاحبها
بحيث تخلق نوعا من الارتباط والانشداد النفسي والعملي
بين الأمة وصاحب الذكرى وهو الرسول الأعظم (ص) .
وعلى الأقل فلنعامل ذكرى الرسول كما نعامل ذكريات
الثورات الوطنية وأعياد الحكام والرؤساء ، حيث تنشط أجهزة
الاعلام ، من اذاعة وتليفزيون وصحافة ولافتات ، لتشرح
للسعب دور تلك الثورة أو انجازات ذلك الحاكم وتبث أقواله
وكلماته ..

علينا أن نذكر الأمة بأن محمدا ولد في مثل هذه الأيام
يتيما ، مات أبوه وهو جنين في بطن أمه ، وفقد أمه وهو بعد
يتمشى في العقد الأول من عمره .. ولكن هذا اليتيم أصبح
بعد نصف قرن ، قائد أمة كانت العقل المحرك للعالم ، ومؤسس
دولة هي المثل الأعلى للعدالة والحرية ، وباني حضارة
لم يعرف التاريخ لها مثيلا !!

فكيف تحول ذلك اليتيم الى هذا القائد المؤسس الباني
وكيف استطاع تحقيق كل ذلك ؟؟

والجواب واضح جداً :
 بالرسالة التي حملها وبالتضحية التي بذلها .
 وهذه الرسالة هل هي مختصة بمحمد أو هل انتهت
 بموته ؟؟ كلا . انها رسالة خالدة ، وهي بين أيدينا ، وبإمكان
 أي واحد منا أن يحملها ويتبناها ، ويغير بها مجتمعة باتجاه
 التقدم والسعادة ، ولكنه يحتاج الى الشق الثاني وهو
 التضحية والجهاد ! فهلا تكون ذكرى المولد النبوي الشريف
 محفزة لنا على التضحية من أجل الله والجهاد في سبيله ؟؟
 وفي ذكرى ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله
 يجب أن نتذكر كيف أن هذا اليتيم نشأ في صحراء الجهل
 والظلام ، وفي أحضان الأمية والتخلف ، هذا اليتيم صار
 يكتب الى هرقل ملك الروم وإلى كسرى امبراطور الفرس ،
 وإلى جميع الرؤساء والملوك يكتب اليهم عبارة موجزة ،
 تفيض حروفها ثقة بالنفس ، وتشع كلماتها صموداً وقوة . .
 من محمد عبد الله ورسوله الى . . . اسلم تسلم والسلام !!
 يومها ما كان الرسول يملك بقرول اليوم ، ولم يكن
 المسلمون بهذا الحجم والقوة ، ولكنهم كانوا يحملون رسالة
 الحق والعدل والحرية ، ويملكون روح التضحية والجهاد
 والفداء ، ويعرفون دورهم وهدفهم في هذه الحياة . . فحينما
 سأل امبراطور الفرس رسول المسلمين وكان اعرابياً بسيطاً ،
 قال له : ما الذي جاء بكم ؟ أجاب بكل ثقة وتصميم : ان الله
 ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ،
 ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان
 الى عدل الاسلام .

وبذلك استطاعوا أن يسودوا العالم ، أما نحن الآن
 فينازعنا الأعداء سيادتنا على أنفسنا وأراضينا ومقدساتنا ،
 لأننا أضعنا الهدف الذي وجده سلفنا ، وفقدنا الروح التي
 كانوا يحملونها ، وصدق الله العظيم إذ يقول : « ان الله لم يك
 كانوا يحملونها ، وصدق الله العلي العظيم إذ يقول : « ذلك
 بأن الله لم يك مغيراً نعمته انعمها على قوم حتى يغيروا
 ما بأنفسهم » .

محمد : داعية الأمن والسلام ★

لقد أصبح العالم قطعة من المشاكل والآلام ، يهدده الخطر من جميع جوانبه ، ويستولى القلق والاضطراب على عموم أجوائه ، وأصبح الانسان ككرة تتقاذفه الأمواج ، وتتلاعب به العواصف ..

ففي كل صباح - وأنت تفتح المذياع - تستقبلك كمية من الأخبار السيئة المؤلمة :

ففي أمريكا ترتفع نسبة البطالة الى ٨,٠٠٠,٠٠٠ عاطل !
وفي ارتيريا تستمر المذابح الجماعية ..

وفي جنوب لبنان يتكرر القصف المدني للأبرياء ..

وهنا ثورة عارمة .. وهناك طائرة مختطفة .. وفي مكان آخر مظاهرات واضرابات ..

وكلما ازداد ضغط هذه المشاكل على الانسان ازداد تشوقه الى الأمن والسلام ، حتى أصبح السلام حلم البشرية البعيد ، وأمنيتها الرائغة ، وفي خضم هذه الأمواج من الآلام والحروب يلقي شعار السلام سوقا رائجة ، فقد انطلقت الحناجر من هنا وهناك تنادي بالسلام وتدعو الى السلام .. حتى لقد أصبحت كلمة السلام كليشيه ترتسم على كل صفحة من صفحات المجلات والجرائد اليومية ، واعتادت الأسماع على تكرارها في كل نشرة اخبارية ، وأخذت تحتل مكانها الواسع في كل بيان مشترك يصدر عن دولتين ، أو حديث سياسي يدور بين مسؤولين .

ولكن هل صحيح أن العالم يبحث عن السلام أو أنه مجرد شعار يساق تحته الانسان الى المقصب .. ؟ وأين السلام ؟

● نشرت في جريدة هنان بمناسبة المولد النبوي بتاريخ ١٩٧٥/٣/٢٩

في الواقع : الانسان - الشعب يبحث عن السلام ،
ولكن الأجهزة التي تحكم العالم هي التي تجهض أية محاولة
للسلام ، وتعمل على تضليل الانسان عن طريق السلام ، في
الوقت الذي تتغنى بشعاره ، وتتبنى الدعوة اليه !!
فما كادت قضية فلسطين تجذب انظار العالم لتفسير

في طريق الحل العادل عن طريق الضغط العالمي على اسرائيل
وإذا بهم يخلقون مشكلة قبرص ، ليسرقوا بها انظار العالم
وليعرقلوا بها مسيرة السلام ! وما أن قاربت قضية قبرص
من الهدوء حتى ازداد عنف الحرب في ارتيريا .. وعلينا
أن لا ننتظر منهم سلاما أبدا ، بل اننا كلما ألحنا في المطالبة
بالسلام ، وأصررنا على استرداد حقوقنا فسيجيبونا بمشكلة
عالمية أخرى ! من هنا أمكن القول بأن السلام هو الشيء الذي
لا يمكن أن يتحقق في ظل الأوضاع المعاصرة ، اللهم الا بشكل
جزئي ومؤقت ينفجر بعدها الى حرب عالمية .
ومرة أخرى : أين السلام ؟

لقد جرب العالم العديد من المبادئ والايديولوجيات التي
تتبنى الدعوة الى الأمن والسلام ، وتدعي القدرة على
تحقيقهما ، واتضح له بعد رحلة شاقة فشل تلك المبادئ
وعجزها عن تحقيق السلام والعدالة ، وواقع الانسان وتاريخه
شاهد على ذلك .

وقبل أربعة عشر قرناً نبت في صحراء شبه الجزيرة
العربية رجل كان محيطه وبيئته أبعد ما تكون عن التفكير
في وضع خطة للسلام العالمي ، فقد نشأ بين قبائل متفرقة
متناحرة ، يسودها الجهل ، وتحكمها القبلية ، ولكنه نادى
بالعدالة والسلام ، ورفع شعارهما ، ودعا إليها وجاء بخطة
سماوية تعمل على تحقيقهما وفرض سيادتهما فمن هو ذلك
الرجل ؟

انه نبي الاسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ،
والذي تمر علينا هذه الأيام الذكرى الـ (١٤٤٨) ليلاده العظيم .

عاش في مجتمعه الجاهلي أربعين سنة ، حياة عادية متواضعة ، لم يكن يميزه عن غيره سوى أخلاقه الحسنة ، وكان كل شيء في حياته يدل على أنه انسان طيب لا أقل ولا أكثر ، فهو لم يكن يدرس ولا يقرأ ولا يكتب ، وظروفه الخاصة لم تكن تؤهله للمطوح الى رئاسة أو زعامة ، فهو يتيم عاش بكفالة جده ثم عمه ، وهو فقير لم يكن في مستوى الأثرياء ، ولكنه وبعد أن عانق الأربعين ظهر وبشكل مفاجيء وهو يدعي الاتصال بالسماء ، وأنه رسول نبي ! وكان كل شيء يدل على أنه صادق في ادعائه .

فصدقه وأمانته المعروف بهما لا تسمح باتهامه بأخطر كذبة وهي الكذب على السماء .

وصموده وثباته رغم كل تلك العقبات المزروعة في طريقه تدل على أن له مددا من السماء .

والأدلة والبراهين التي عرضها لا تدع مجالاً للشك في علاقته بالسماء .

وكل دعوة جديدة واجهت دعوة محمد (ص) معارضة كبيرة من المجتمع ، ولكنها تميزت عن سائر الدعوات ، بحكمة المواجهة وطهارة الهدف ، والقدرة على التغيير ، وقطف النصر في فترة بسيطة رغم ضخامة الصراع .

وأهم ما يلفت النظر في هذه الدعوة الاسلامية ، تركيزها على السلام واهتمامها بالأمن ، فقد دعت البشرية جميعا الى الدخول في حظيرة السلام « ادخلوا في السلم كافة » . وأمرت اتباعها بأن لا يضيعوا فرصة للسلم « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » وجعلت شعار السلام هو التحية الرسمية بين أبنائها : السلام عليكم . ووردت كلمة الأمن ومشتقاتها في القرآن الكريم في أكثر من مئة مورد ، وكذلك كلمة السلام جاءت في أكثر من ستين آية تقريبا .

هذا في مجال الشعارات ، وأما في مرحلة العمل والتطبيق ، فإن الاسلام يهتم بالقضاء على عوامل الشر

والفساد ، لتتوفر أجواء الأمن والسلام ، فهو يكافح الأمراض النفسية التي تنتج الشر والصراع كالحقد والحسد وسوء الظن .

ولم يعترف بأي تمييز عنصري أو قومي أو حتى ديني ، فالجميع يشتركون في القيمة الانسانية ، ولم يسمح بالاعتداء على الآخرين . ومن أهم وسائله في تحقيق أهدافه هي التربية النفسية ، حيث يزود الانسان بقيم الحق والعدل ، ويزرع في نفسه عقائده الصحيحة التي توجه الانسان الى الخير وتبعده تلقائيا عن الشر والعدوان .

ونظرة فاحصة في تاريخ الحضارة الاسلامية كفيلة بان تثبت لنا مدى قدرة الاسلام على تحقيق السلام ونشر الأمن ، متى طبق تطبيقا سليما .

والعالم اليوم اذا كان مجدا في البحث عن السلام فهو مدعو بعد أن جرب فشل كل الايديولوجيات والنظم المطروحة في الساحة ، مدعو لأن يجرب الاسلام ، ليرى كيف يوفر له السلام ، ويعمر أجواءه بالأمن .

وهنا يأتي دورنا نحن المسلمين : في أن نجعل من حياتنا نموذجا صادقا للإسلام أولا ، وأن نقوم بعرض الاسلام على المجتمعات الأخرى وندعوها اليه ثانيا .

ونذكرني ميلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم خير مناسبة يجب أن تستغل في تثبيت مبادئ الاسلام في صفوف المسلمين من ناحية وفي الاعلام والتبليغ الاسلامي في الخارج من جهة أخرى .

فهل سنقوم بدورنا ؟

يجب أن نعلم أن الشيوعية نشرت في عام ١٩٧٢ (٧٤٦١١) نوعا من الكتب الاعلامية ، ومن كتب لينين فقط خمسون مليون نسخة (٥٠٠٠٠٠٠٠) في (٤٨٠) لغة !! هذا ما يفعله الشيوعيون لباطلهم ، فماذا فعلنا نحن لحقنا ؟

فهرست

الصفحة	الموضوع
٥	١ - المقدمة
	(١)
٩	٢ - الصادق الأمين
١٢	٣ - تحدي التيار الجاهلي
١٥	٤ - الصومود وقود النصر
١٧	٥ - الأخلاق تخلق النجاح
١٩	٦ - التربية المباشرة
	(٢)
٢٢	٧ - الايمان ممارسة وسلوك
٢٦	٨ - الدين أن تنفع الناس
٣٠	٩ - التغيير مسئولية الجميع
٣٤	١٠ - المال ليس عقدة
	(٣)
٣٩	١١ - المولد النبوي ومسئولية الأمة
٤٤	١٢ - محمد داعية الأمن والسلام
٤٨	فهرست

هذا الكتاب

● استجيبوا للرسول ؟

- لأن مناسخ الرسول العظيم ، هي طريق العودة الى حياة السعادة ، والعز ، والرفاه .

● استجيبوا للرسول ؟

- لأن مبادئ الرسول العظيم هي الخلاص الحقيقي لعالم الانسان من كل أنواع العذاب ، والشر ، والفساد .

● استجيبوا للرسول ؟

- لأن اعاهيم الرسالية التي حملها الرسول العظيم لبني الانسان هي المنقذة الصادقة لمجتمع البشر من فوضى الظلم ، الاستغلال والاستعباد .. الى خير العدالة ، والحرية ، والكرامة ..

● استجيبوا للرسول ؟

- لأنه على خلق عظيم ، ولأن برامجه الأخلاقية ، قادرة على أن تخرج الانسان من حماة الرذيلة ، والانحطاط ، والتجريد الى فسحة الفضيلة ، والرفق ، والأمن ، والاستقرار .

● استجيبوا للرسول ؟

- إذا كنتم تبحثون حقا عن الخلاص ..
وعن « الطريق الى القمة » ..